مكتبة
بيت الحكمة
maktabbah.blogspot.com

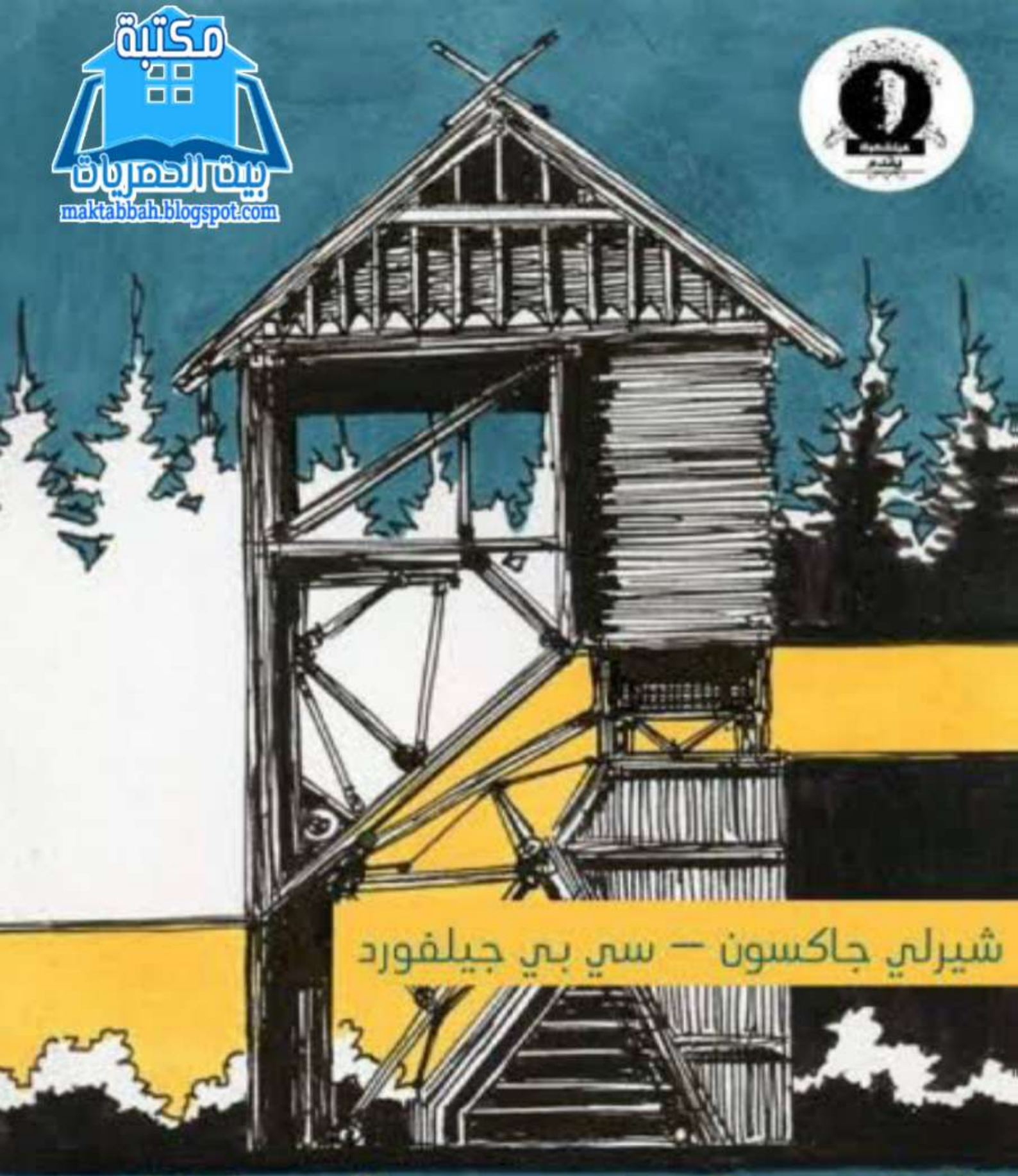

شيرلي جاكسون — سي بي جيلفورد

الكوخ الصيفي — المبارزة

ترجمة: محمد عبد العزيز

روايات مترجمة

KOTOPIA PUBLISHING HOUSE

الكوخ الصيفي

شيرلي جاكسون

كان الكوخ الصيفي الخاص بعائلة «أليسون»، والذي يقع على بعد سبعة أميال من أقرب مدينة، مستقرًا بشكل جميل على تل، يطل من ثلاث جهات على الأشجار والأعشاب التي نادرًا ما تصاب بالجفاف أو الذبول، حتى في منتصف الصيف، ومن الجهة الرابعة كانت البحيرة، التي تلامس الرصيف الخشبي الذي كان على آل «أليسون» أن يستمروا في إصلاحه، والذي بدا منظره جيدًا بنفس القدر من الشرفة الأمامية للكوخ، أو الشرفة الجانبية، أو أي بقعة من السلم الخشبي المؤدي من الشرفة وإلى الماء.

على الرغم من أن آل «أليسون» أحبا كوخهما الصيفي، وكانا يحرصان على القدوم أوائل الصيف، ويكرهان المغادرة في الخريف، إلا أنهما لم يزعجا نفسيهما بإجراء أي تحسينات فيما يتعلق بالمنزل نفسه، وتركاه كما هو. لم يكن بالكوخ تدفئة، ولا مياه جارية، باستثناء الإمداد غير المنتظم من مضخة الفناء الخلفي، كما لم يكن هناك أي كهرباء.

لمدة سبعة عشر صيفًا، كانت «جانيت أليسون» تطبخ على موقد الكيروسين، وتسخن كل المياه عليه، كان «روبرت أليسون» يحضر دلاءً مليئة بالمياه يوميًا من المضخة، ويقرأ جريدته على ضوء مصباح الكيروسين في المساء، وقد أخذت رغبة كلاهما في الرجوع لمنزلهم الأصلي تقل عامًا بعد عام.

والآن، عندما لم يعد لديهما أي ضيوف متوافدين على منزلهم الأساسي، فقد صار الكوخ، ومعه المضخة والكيروسين، إحدى الأساسيات التي لا يمكن التخلي عنها لحياتهما الصيفية.

كان آل «أليسون» في حد ذاتهم أناسًا عاديين. كانت السيدة «أليسون» تبلغ من العمر ثمانية وخمسين عامًا، والسيد «أليسون» في الستين، لقد كبر طفلاهما حتى رحلا عن الكوخ الصيفي وذهبا لينشئا عائلتهما الخاصة، كان أصدقاؤهما إما ماتوا أو آثروا الاستقرار في منازلهم على مدار العام، وأما أبناء إخوتهما فلم يكونا على معرفة بهم. في الشتاء يحدثان نفسيهما أن بإمكانهما تحمل شقتهما في نيويورك أثناء انتظار الصيف، في الصيف، يقولان أن الشتاء كان جيدًا، ويتطلعان إلى الوصول إلى البلدة، حيث يوجد كوخهما الصيفي المفضل.

اعتاد آل "أليسون" مغادرة منزلهما الصيفي دائمًا يوم الثلاثاء التالي لعيد العمال، وكانا دائمًا آسفين بعدما اتضح لهما أن شهري سبتمبر وأوائل أكتوبر كانا شديدي الحرارة بشكل لا يطاق في المدينة، كانا يدركان عامًا تلو الآخر أنه لا يوجد شيء يعيدهما إلى نيويورك، لكنهما في هذا العام تغلبا لأول مرة على الجمود الفكري المسيطر عليهما، ليقررا البقاء في الكوخ بعد عيد العمال قالت السيدة «أليسون» لزوجها على محمل الجد، كما لو كانت فكرة جديدة:

- ليس هناك حقًا أي شيء يعيدنا إلى المدينة

رد عليها زوجها، كما لو أن أيًا منهما لم يفكر في ذلك قط من قبل:

- يمكننا كذلك الاستمتاع بالبلدة لأطول فترة ممكنة.

وبالتالي، وبكل سرور، وبشعور طفيف بالمغامرة، ذهبت السيدة «أليسون» إلى البلدة في اليوم التالي لعيد العمال، وأخبرت السكان المحليين الذين تعاملت معهم، بأنها وزوجها قررا البقاء لمدة شهر على الأقل في كوخهما. قالت للبقال السيد «بابكوك»:

- لا يوجد ما يعيدنا إلى المدينة. سنبقى لنستمتع بالبلدة.

انقلب وجه السيد «بابكوك» فجأة عندما سمعها، وقال:

- لم يبق أحد في البحيرة بعد يوم العمال من قبل!

كان حينها يضع بقالة السيدة «أليسون» في كيس كرتوني كبيرة من الورق المقوى، فتوقف لمدة دقيقة لينظر مفكرًا نحو كيس من البسكويت. وأضاف:

- لا أحد!

- لكن المدينة.....

توقفت السيدة «أليسون» عن الحديث للتفكير، أكملت:

- الجو حار جدًا هناك. ليس لديك أي فكرة حقًا. نشعر بالأسف دائمًا عندما نغادر.

قال السيد «بابكوك»:

- تكرهين المغادرة!

كانت إحدى أكثر حيل السكان المزعجة التي لاحظتها السيدة «أليسون» هي أخذ عبارة تافهة وتكرارها بصيغة أخرى، بطريقة

أكثر بساطة.

قال السيد «بابكوك» ببرود:

- أنا كذلك أكره الرحيل.

وابتسم هو والسيدة «أليسون» لبعضهما.

- لكنني لم أسمع قط عن أي شخص بقي في البحيرة بعد عيد العمال من قبل.

قناة التيليجرام : @alanbyawardmsr

قالت السيدة «أليسون»:

- حسنًا، سنجرب الموضوع.

أجاب السيد «بابكوك» بجدية:

- المرء لا يعرف خطورة تصرفاته أبدًا حتى يجرب.

استغربت السيدة «أليسون» كلماته، ثم قررت، كما تفعل دائمًا عند مغادرة البقالة بعد إحدى محادثاتها مع السيد «بابكوك»، أن الرجل ليس متزنًا عقليًا بالكامل فيما يبدو... قالت ما فكرت فيه للسيد «أليسون» عندما ركبت السيارة، وقد رد عليها وهو يدير مفتاح القيادة:

- إنهم نتاج أجيال من زواج الأقارب، من الطبيعي أن يكونوا مختلين. معجزة أنهم لم يبدأوا ذبح بعضهم البعض بعد.

فكرت السيدة «أليسون» أن زوجها يبالغ أحيانًا، ثم نظرت عبر النافذة المجاورة لها بينما السيارة تنطلق عبر الطريق.

نظرًا لأن هذه كانت رحلتهما الكبيرة إلى مركز القرية، والتي يقومان بها مرة واحدة فقط كل أسبوعين لشراء أشياء لا يمكن

توصيلها، فقد أمضيا اليوم كله فيها، وتوقفا لتناول شطيرة في متجر الجرائد والمشروبات الغازية، وتركا مشترواتهم مكدسة في الجزء الخلفي من السيارة. على الرغم من أن السيدة «أليسون» كانت قادرة على طلب توصيل البقالة بانتظام، فإنها لم تكن قادرة على تكوين أي فكرة دقيقة عن مخزون السيد «بابكوك» الحالي عبر الهاتف، لذلك دائمًا ما كانت قائمة طلباتها تتجاوز حاجتها، خاصة عندما ترى الخضروات المحلية الجديدة والطازجة التي كان السيد «بابكوك» قد جلبها حديثًا، أو الحلوى المعبأة التي وصلت للتو.

أغرت هذه الرحلة السيدة «أليسون» أيضًا بشراء مجموعة صواني الخَبز الزجاجية وجدتها بالصدفة وسط متجر الأجهزة والملابس، وقد بدا كأن هذا الطقم كان ينتظر السيدة «أليسون» فقط، لأن سكان الريف ليس لديهم ثقة في أي شيء لا يبدو قويًا مثل الأشجار والصخور.

كانت السيدة «أليسون» راغبة في لف الصواني الزجاجية بعناية لتحمل الرحلة غير المريحة إلى المنزل على الطريق الصخري المؤدي إلى كوخ آل «أليسون»، وبينما كان السيد «تشارلي والبول»، الذي كان يدير متجر الملابس والأجهزة مع أخيه الأصغر «ألبرت» يقوم بذلك، قالت السيدة «أليسون» وهي تساعده في لف ورق الجرائد حول الأطباق:

- بالطبع كان بإمكاني الانتظار وشراء تلك الصواني من نيويورك، لكننا لن نعود قريبًا هذه السنة.

قال السيد «تشارلي والبول» بفضول:

- سمعت أنكما تنتويان البقاء.

كانت أصابعه العجوز ترتعش وهي تمسك بأوراق الجرائد الرقيقة، محاولًا بعناية عزل الأوراق عن بعضها، ولم ينظر إلى السيدة «أليسون» وهو يتابع:

- لا أعرف ما إذا كان البقاء عند البحيرة تصرفًا حكيمًا. ليس بعد عيد العمال.

قالت السيدة «أليسون» كما لو كان يستحق سماع تفسيرًا لسلوكها:

- حسنًا، كما تعلم، لقد بدا لنا أننا نسارع للعودة إلى نيويورك كل عام، ولم تكن هناك أي حاجة لذلك. أنت تعرف كيف تبدو المدينة في الخريف.

وابتسمت بثقة للسيد «تشارلي والبول»، الذي قام بلف الخيط حول الصندوق بعناية. فكرت السيدة «أليسون» أنه يستخدم قطعة طويلة جدًا من الخيط، أكثر مما يستحقه الموضوع، ونظرت بعيدًا بسرعة لتجنب ظهور أي علامة على نفاد الصبر عليها. قالت:

- أشعر وكأننا ننتمي إلى هنا، أكثر من هناك.

ابتسمت لامرأة ذات وجه مألوف، والتي ربما تكون المرأة التي باعت التوت إلى عائلة «أليسون» ذات عام، وكانت على الأرجح عمة السيد «بابكوك». قال السيد «تشارلي والبول»:

- حسنًا.

قام بدفع الطرد قليلًا عبر المنضدة، لإظهار أنه قد انتهى منه،

وأنه على استعداد لقبول الدفع. قال مرة أخرى:

- حسنًا. لم يسبق أن قام المصطافون في البحيرة بالبقاء بعد عيد العمال.

أعطته السيدة «أليسون» ورقة بقيمة خمسة دولارات، فناولها الباقي بآلية، مع إعطاء عناية كبيرة للبنسات. قائلًا:

- لم يحدث قط بعد عيد العمال.

أومأ برأسه إلى السيدة «أليسون»، وذهب بهدوء للجهة الأخرى من المتجر للتعامل مع امرأتين كانتا تبحثان عن ثياب من القطن. وبينما السيدة «أليسون» في طريقها إلى الخارج، سمعت إحدى النساء تهمس لمرافقتها:

- لكن يوم عيد العمال سيأتي وسترى!

لكنها قالت لنفسها أنها ولا بد قد سمعت بشكل خاطئ، فما معنى هذا الكلام من الأصل؟

قالت السيدة «أليسون» لزوجها بينما كانا ينزلان مغًا على الرصيف بعد أن التقيا عند باب المتجر:

- إنهم أناس رائعون.

قال السيد «أليسون»:

- إنهم صادقون جدًا. يجعلك الأمر تشعر بالرضا، معرفة أنه لا تزال هناك قرى مثل هذه.

قالت السيدة «أليسون»:

- في نيويورك، ربما كان ثمن هذه الصواني أقل ببضع سنتات،

ولكن لم تكن لتدور مثل تلك المحادثة الشيقة بيني وبين البائع.

تذكر انك حملت رواية الكوخ الصيفي - المبارزة حصريا ومجانا من على موقع مكتبة بيت الحصريات أكبر مكتبة للكتب والروايات الحصرية والمميزة والنادرة والجديدة ولتحميل المزيد ادخل على جوجل واكتب فى خانة البحث مكتبة بيت الحصريات هنظهرلك .

***

- ستبقيان بالبلدة؟ سمعت أنكما تنتويان البقاء.

هكذا سألت السيدة «مارتن»، في متجر بيع الجرائد والشطائر، آل «أليسون»». قال السيد «أليسون»:

- اعتقدت أننا سنستفيد من الطقس الجميل هذا العام.

كانت السيدة «مارتن» وافدة جديدة إلى المدينة، كانت من مزرعة مجاورة، وقد تزوجت من صاحب متجر بيع الجرائد والشطائر، وبقيت في العمل بعد وفاة زوجها. قدمت لهما المشروبات الغازية المعبأة في زجاجات، والبيض المقلي وشطائر البصل على خبز سميك، والتي كانت تصنعها على موقدها الخاص في الجزء الخلفي من المتجر. قالت السيدة «مارتن»:

- لا أظن أن أي شخص قد بقي هناك لفترة طويلة م قبل. ليس بعد عيد العمال على أي حال.

قابلهما السيد «هول»، أقرب جيران آل «أليسون»، في وقت لاحق، أمام متجر السيد «بابكوك»، حيث كانت عائلة «أليسون»

تستقل سيارتها للعودة إلى المنزل. قال لهم السيد «هول»:

- أعتقد أن عيد العمال هو الوقت الذي يغادر فيه الناس عادة، أنا مندهش أنكما بقيتما.

قالت السيدة «أليسون» بملل:

- بدا من المؤسف أن نرحل بهذه السرعة.

يعيش السيد «هول» على بعد ثلاثة أميال، ويقوم بتزويد آل «أليسون» بالزبدة والبيض، وفي بعض الأحيان، كان بإمكان آل «أليسون» رؤية الأضواء في منزله في وقت مبكر من المساء قبل أن ينام آل «هول». قال السيد «هول»:

- إنهم عادة ما يغادرون يوم عيد العمال.

كانت الرحلة إلى المنزل طويلة وشاقة، كان الظلام قد بدأ، وكان على السيد «أليسون» أن يقود سيارته بحذر شديد على الطريق الترابي على ضفاف البحيرة. استلقت السيدة «أليسون» على المقعد، مسترخية بسعادة بعد يوم من التسوق السريع مقارنة بحياتهما اليومية، لمعت الصواني الزجاجية الجديدة في ذهنها، وبجوارها حفنة من التفاح الأحمر الطازج، وحزمة المسامير الملونة التي كانت ستستعملها لتثبيت رف جديد في المطبخ. قالت بهدوء عندما وصلا قرب كوخهما، الذي ظهر ظله مقابل السماء:

- من الجيد أن نعود إلى المنزل.

وافقها السيد «أليسون»:

- أنا سعيد لأننا قررنا البقاء.

أمضت السيدة «أليسون» صباح اليوم التالي وهي تغسل الصواني الخاصة بها بمحبة، على الرغم من أن «تشارلي والبول» قد أغفل عن ملاحظة الشرخ البسيط الموجود على حافة أحدها، قررت استخدام بعض التفاح الأحمر في الفطيرة لتناولها على العشاء، وبينما كانت الفطيرة في الفرن ونزل السيد «أليسون» لجلب البريد، جلست بالخارج على المساحة العشبية الصغيرة التي زرعها آل «أليسون» على قمة التل، وشاهدت الأضواء المتغيرة على سطح البحيرة، التي تغيرت بين اللونين الرمادي والأزرق، بينما تتحرك السحب بسرعة أمام الشمس.

عاد السيد «أليسون» وقد تغير قليلًا، منحرف المزاج بمعنى أصح، كان يزعجه دائمًا السير لمسافة ميل إلى صندوق البريد على طريق الولاية والعودة بلا شيء، على الرغم من أنه افترض أن المشي مفيد لصحته. هذا الصباح، لم يكن هناك شيء سوى كتيب دعائي من متجر متعدد الأقسام في نيويورك، وجريدتهما التي تأتي من نيويورك، والتي تصل بشكل متقطع ومتأخر عن طريق البريد، قد يصل إلى أربعة أيام من موعدها، حتى أنه في بعض الأيام قد يكون لدى آل «أليسون» ثلاث جرائد، وفي كثير من الأحيان لا تصل أي جريدة على الإطلاق.

على الرغم من أن السيدة «أليسون» شاركت زوجها الانزعاج من عدم الحصول على بريد عندما ينتظرانه، فقد تأملت الكتيب الدعائي الخاص بالمتجر بسعادة، وكتبت ملاحظة لتتذكر الذهاب إلى المتجر عندما تعود إلى نيويورك، لتتفقد الخصم على البطانيات الصوفية، وهي ملاحظة متفائلة للغاية من جانبها، لأنها افترضت أنها ستعود من الأصل من هذه الأجازة،

بمعنى آخر، ستظل حية بعد عيد العمال المرتقب!

فكرت السيدة «أليسون» في حفظ الكتيب لتذكير نفسها بالموضوع، ولكن بعد التفكير في النهوض والدخول إلى الكوخ لوضعه بعيدًا بأمان في مكان ما، أسقطته في العشب بجانب كرسيها واستلقت عليه، وعيناها نصف مغمضتين. قال السيد «أليسون» وهو يحدق في السماء:

- يبدو لي أن السماء قد تمطر.

- هذا شيء جيد للمحاصيل.

هكذا ردت السيدة «أليسون» باقتضاب، وضحك كلاهما.

جاء رجل الكيروسين في صباح اليوم التالي بينما كان السيد «أليسون» بالخارج ليحصل على البريد، شارف مخزونهما من الكيروسين على النفاد، وقد استقبلت السيدة «أليسون» الرجل بحرارة، كان يبيع الكيروسين والثلج، وخلال الصيف كان ينقل القمامة. كان عامل القمامة ضروريًا فقط لأهل المدينة المهملين في نظر السكان المحليين، سكان البلدة ليس لديهم قمامة.

قالت له السيدة «أليسون»:

- أنا سعيدة برؤيتك. كاد مخزوننا من الكيروسين أن ينفد.

في العادة يستتخدم رجل الكيروسين، الذي لم تعلم السيدة «أليسون» اسمه قط، خرطومًا لملء الخزان سعة ٢٠ جالونًا الذي يوفر الضوء والحرارة والوقود لمرافق المطبخ لكوخ آل «أليسون»، ولكن اليوم، بدلًا من أن يترجل من شاحنته ويفك الخرطوم من حيث كان يلتف حول كابينة الشاحنة، حدق الرجل

بقلق في السيدة «أليسون»، وما زال محرك شاحنته دائرًا. وقال:

- اعتقدت أنكما ستغادران.

قالت السيدة «أليسون» مبتسمة:

- سنبقى لشهر آخر. كان الطقس لطيفًا جدًا و.....

قاطعهما الرجل:

- هذا ما قالوه لي. لكنني لا أستطيع أن أعطيك أي كيروسين رغم ذلك.

رفعت السيدة «أليسون» حاجبيها وهي تسأله مندهشة:

- ماذا تقصد؟

قال الرجل:

- لا أحصل على الكثير من الكيروسين أصلًا وقت عيدالعمال.

ذكّرت السيدة «أليسون» نفسها قواعد التعامل، أن المدينة لم تكن مناسبة للتعامل مع سكان الريف، لا يمكنك أن تهدد موظفَ بلدة ريفية كما تفعل مع عامل في المدينة، وابتسمت السيدة «أليسون» ابتسامة جذابة وهي تقول له:

- لكن ألا يمكنك الحصول على بعض الكيروسين الإضافي، على الأقل أثناء فترة إقامتنا؟

قال الرجل:

- انظري.

نقر بإصبعه بغضب على عجلة السيارة وهو يتحدث. قال ببطء:

- انظري، أنا أطلب هذا الكيروسين خصيصًا. أطلبه من على بعد خمسين أو خمسة وخمسين ميلًا. أطلب مرة أخرى في يونيو، وأحسب كم سأحتاج لفصل الصيف. ثم أطلب مرة أخرى في... أوه، حوالي شهر نوفمبر. تقريبًا الآن بدأ ينفد.

كما لو كان الموضوع قد انتهى، توقف عن النقر بإصبعه وشد يديه على عجلة القيادة استعدادًا للمغادرة. قالت السيدة «أليسون» مستعطفة:

- لكن ألا يمكنك أن تعطينا بعضًا منه؟ أليس هناك أي شخص آخر يبيعه؟

ظنت أنه قد يغير رأيه بتلك الطريقة، لكن رد الرجل عليها وهو يفكر:

- لا أعلم إذا كان هناك من يبيع الكيروسين في أي مكان آخر الآن. لكنني للأسف لا أستطيع أن أعطيكِ شيئًا.

قبل أن تتمكن السيدة «أليسون» من الكلام، بدأت الشاحنة في التحرك، ثم توقف لمدة دقيقة ونظر إليها من النافذة الخلفية للشاحنة. سألها:

- أتريدين أي ثلج؟ يمكنني بيعك بعض الثلج.

هزت السيدة «أليسون» رأسها، لا يزال لديهما ما يكفي منه، وكانت غاضبة.

ركضت بضع خطوات لتلحق بالشاحنة، وهي تهتف:

- هل ستحاول أن تحضر لنا بعضًا منه؟ الأسبوع المقبل حتى؟

قال الرجل:

- لا أظنني سأستطيع. بعد عيد العمال الوضع أصعب.

ابتعدت الشاحنة، فكرت السيدة «أليسون» قليلًا ثم شعرت ببعض الارتياح فقط من فكرة أنها ربما تحصل على بعض الكيروسين من السيد «بابكوك» أو، في أسوأ الأحوال، آل «هول»، راقبته يبتعد بغضب. قالت لنفسها:

- دعه يحاول المجيء في الصيف المقبل!

لم يكن هناك بريد مرة أخرى، فقط الجريدة، وكان السيد «أليسون» بادي الضيق عند عودته. عندما أخبرته السيدة «أليسون» عن رجل الكيروسين لم يبد متفاجئًا بشكل خاص. وعلق قائلًا:

- من المحتمل أنه يحتفظ بكل شيء ليبيعه بسعرمرتفع خلال فصل الشتاء. ماذا حدث لـ«آن» و«جيري»، في رأيك؟

كان «آن» و«جيري» هما ابنهما وابنتهما، وكلاهما متزوجان، يعيش أحدهما في شيكاغو، والأخرى تعيش في أقصى الغرب، تأخرت رسائلهما الأسبوعية. تأخرت جدًا في الواقع، لدرجة أن انزعاج السيد «أليسون» بدا قادرًا على إصابته بنوبة قلبية. قال:

- يجب أن يدركا كيف ننتظر رسائلهما. يالهما من طفلين مستهترين، أنانيين. يجب أن يفكرا بشكل أفضل.

قالت السيدة «أليسون» محاولة استرضاءه:

- حسنًا. للأسف التمني لن يجلب البريد يا عزيزي.

الغضب من «آن» و«جيري» لم يخفف من ضيقها تجاه رجل الكيروسين. بعد بضع دقائق قالت:

- سأذهب للاتصال بالسيد «بابكوك» وأطلب منه إرسال بعض الكيروسين مع طلبي.

قال السيد «أليسون» عندما غادرت:

- كان بوسعهما إرسال بطاقة بريدية على الأقل.

كما هو الحال مع معظم مضايقات الكوخ، لم يعد آل«أليسون» يلاحظان الهاتف بشكل خاص، بل استسلما لموضوع انقطاع الحرارة دون شكوى. كان هاتف حائط، وهو من النوع الذي لا يزال موجودًا في مجتمعات قليلة فقط، عتيقًا للغاية، ومن أجل الوصول إلى عاملة التحويل، كان على السيدة «أليسون» أولًا أن تدير القرص الجانبي وترن مرة واحدة. عادة ما يستغرق الأمر محاولتين أو ثلاث محاولات لإجبار العاملة على الرد، وكانت السيدة «أليسون»، وهي تجري أي نوع من المكالمات الهاتفية، تقترب من الهاتف باستسلام وبصبر يائس. كان عليها تشغيل الهاتف ثلاث مرات هذا الصباح قبل أن يرد عامل الهاتف، وبعد ذلك مضى وقت أطول قبل أن يلتقط السيد «بابكوك» سماعة هاتفه الكائن في زاوية البقالة خلف طاولة اللحوم. قال:

- هنا متجر البقالة، من معي؟

بدت في لهجته لمحة من الشك في أي شخص يحاول التواصل

معه عن طريق هذه الأداة غير الموثوقة.

- أنا السيدة «أليسون» يا سيد «بابكوك». فكرت أن أتصل بك لأبلغك طلبي قبلها بيوم لأنني أردت أن أتأكد وأن أحصل على بعض الكيرو..

- ماذا تقولين يا سيدة «أليسون»؟

رفعت السيدة «أليسون» صوتها قليلًا. رأت من مكانها السيد «أليسون»، بالخارج على العشب، يسترخي على كرسيه وينظر إليها بعطف.

- كنت أقول لك يا سيد «بابكوك» أنني فكرت أن أتصل بك مبكرًا لأبلغك طلبي حتى تتمكن من إرسال....

قاطعها السيد «بابكوك»:

- سيدة » أليسون؟ ستأتين وتأخذينه؟

- آخذه؟

في غمرة دهشتها، تركت السيدة «أليسون» صوتها ينخفض إلى نبرته الطبيعية وقال السيد «بابكوك» بصوت عالٍ:

- ماذا ستفعلين يا سيدة «أليسون»؟

قالت السيدة «أليسون»:

- اعتقدت أنك سترسلها كالمعتاد.

قال السيد «بابكوك»:

- حسنًا يا سيدة «أليسون».

ثم عم الصمت للحظات، انتظرت فيها السيدة «أليسون»، وهي تحدق عبر الهاتف من فوق رأس زوجها نحو السماء. تابع السيد بابكوك أخيرًا:

- سيدة «أليسون»، دعيني أخبرك شيئًا، لقد كان ابنيّ يعمل لدي، وقد عاد إلى المدرسة أمس، والآن ليس لدي أحد للتوصيل. لديّ صبي للتوصيل خلال فترة الصيف فقط.

قالت السيدة «أليسون» بضيق:

- اعتقدت أنك تقدم خدمة التوصيل دائمًا.

رد السيد «بابكوك» بحزم:

- ليس بعد عيد العمال يا سيدة «أليسون»، لم تكوني هنا بعد عيد العمال من قبل، لذلك لن تعرفي هذا، بالطبع.

قالت السيدة «أليسون» باستسلام:

- حسنًا.

كانت تقول في أعماق عقلها، مرارًا وتكرارًا، أنه لا يمكنها استخدام عادات وأخلاق المدينة مع أهل الريف، ولا فائدة من الغضب. سألت أخيرًا:

- هل أنت واثق؟ ألا يمكنك فقط إرسال الطلب اليوم يا سيد «بابكوك»؟

قال السيد «بابكوك»:

- لا أستطيع للأسف يا سيدتي. لم يكن هناك من يطلبون توصيل الطلبات بتلك الفترة، لهذا لم أضطر للتعامل مع أحد،

maktabbah.blogspot.com
maktabbah.blogspot.com

خصوصًا مع عدم وجود أي شخص آخر في البحيرة.

- ماذا عن السيد «هول»؟

هكذا سألت السيدة «أليسون» فجأة وأكملت:

- إنهم يعيشون على بعد حوالي ثلاثة أميال منا هنا يمكن للسيد «هول» أن يلتقط طلباتي عندما يأتي.

قال السيد بابكوك»:

- «هول»؟ «جون هول»؟ لقد ذهبا لزيارة أهل الزوجة في الشمال يا سيدة «أليسون».

قالت السيدة «أليسون» مذعورة:

- لكنهما يحضران لنا ما نطلبه من الزبدة والبيض.

رد السيد «بابكوك»:

- غادرا البارحة. غالبًا لم يعتقدا أنكما ستبقيان هنا.

بدأت السيدة «أليسون» تقول:

- لكنني أخبرت السيد «هول» أن....

ثم توقفت. أكملت:

- سأرسل السيد «أليسون» ليحضر بعض البقالة غدًا.

قال السيد «بابكوك» راضيًا:

- لديكما كل ما تحتاجانه حتى ذلك الحين.

لم يكن سؤالًا، بل تأكيدًا.

maktabbah.blogspot.com

بعد أن أغلقت المكالمة، خرجت السيدة «أليسون» ببطء لتجلس مرة أخرى على كرسيها بجوار زوجها. قالت:

- لن يقوم بالتوصيل. عليك الذهاب غدًا. لدينا ما يكفي من الكيروسين ليدوم بالكاد حتى تعود.

قال السيد «أليسون»:

- كان يجب أن يخبرنا هذا اللعين مبكرًا أنه ليس لديه توصيل!

لم تبد السماء أكثر جاذبية مثل الآن، وتحركت البحيرة بهدوء تحتهما، بين الأشجار بنعومة لا تصدق، كأنها صورة فوتوغرافية تمثل فصل الصيف. تنهدت السيدة أليسون» بعمق، مسرورة لامتلاكهما هذه الإطلالة على البحيرة، مع التلال الخضراء البعيدة وراءها، والشعور بتلك الرياح الخفيفة التي تمر عبر الأشجار.

استمر الطقس معتدلًا، في صباح اليوم التالي، توجه السيد «أليسون»، وقد تسلّح بقائمة من البقالة، وقد انكتب فيها «الكيروسين» بأحرف كبيرة في الأعلى، وبدأت السيدة أليسون» بصنع فطيرة أخرى في صواني الخَبز الجديدة. كانت قد صنعت العجينة نفسها وبدأت في تحضير التفاح للحشو عندما عاد السيد «أليسون» سريعًا فوق المسار وفتح باب المطبخ. أعلن بصوت عالٍ لرجل يعتمد على السيارة كما يعتمد على ذراعه اليمنى:

- السيارة اللعينة لا تعمل.

سألته السيدة «أليسون»:

- ماذا بها؟

وتوقفت بسكين التقشير في يد وتفاحة في اليد الأخرى. قال السيد «أليسون» من بين أسنانه:

- كان كل شيء على ما يرام يوم الثلاثاء.

- حسنًا، ليس كل شيء على ما يرام يوم الجمعة. أيمكنك إصلاحها؟

- لا، لا أستطيع. أعتقد أن علي الاتصال بشخص ما.

- من؟

هكذا سألت السيدة «أليسون».

-الرجل الذي يدير محطة البنزين، على ما أعتقد.

تحرك السيد «أليسون» نحو الهاتف وهو يكمل:

- لقد أصلحها في الصيف الماضي مرة.

واصلت السيدة «أليسون» تقشير التفاح بشرود، قلقة بعض الشيء، بينما كانت تستمع إلى محاولات السيد «أليسون» مع الهاتف، يرن، ينتظر، يرن، ينتظر، أخيرًا أعطي الرقم إلى عامل الهاتف، ثم انتظر مرة أخرى وأعطى الرقم مرة أخرى، ثم أعطى الرقم للمرة الثالثة، ثم أغلق جهاز الاستقبال.

- لا أحد هناك!

هكذا أعلن عند دخوله المطبخ. قالت السيدة «أليسون» بتوتر:

- من المحتمل أنه خرج.

لم تكن متأكدة تمامًا مما جعلها متوترة للغاية هكذا، إلا إذا كان احتمال أن يفقد زوجها أعصابه تمامًا، كما حدث منذ سنوات. خمس سنين على وجه التحديد، لامست الندبة الباقية من ذلك اليوم على يدها بتوتر. رباه. كم تتمنى ألا يحدث هذا مرة أخرى. أكملت محاولة أن تشغله:

- إنه هناك بمفرده، كما أتخيل، لذلك إذا خرج فلن يوجد أحد للرد على الهاتف.

قال السيد «أليسون» بسخرية شديدة:

- يجب أن يكون الأمر كذلك.

ثم سقط على أحد كراسي المطبخ وشاهد السيدة «أليسون» وهي تقشر التفاح. بعد دقيقة ، قالت السيدة «أليسون» بهدوء:

- لماذا لا تنزل لتتسلم البريد ثم تتصل به مرة أخرى عندما تعود؟

فكر السيد «أليسون» لثوانٍ ثم قال:

- أعتقد أنني سأفعل ذلك.

نهض ببطء من كرسيه، وعندما وصل إلى باب المطبخ استدار وقال:

- ولكن إذا لم يكن هناك بريد.....

وترك صمتًا رهيبًا وراءه، وذهب في طريقه. سارعت السيدة «أليسون» بصنع فطيرتها. ذهبت مرتين إلى النافذة لإلقاء نظرة على السماء لترى ما إذا كانت هناك غيوم قادمة. بدت الغرفة مظلمة بشكل غير متوقع، وشعرت هي نفسها بحالة التوتر التي

تسبق عاصفة رعدية، لكن في المرتين اللتين نظرت فيهما إلى السماء كانت رائقة وهادئة، كأنها تبتسم بلا مبالاة لكوخ آل «أليسون» الصيفي وكذلك تبتسم لبقية العالم. عندما ذهبت السيدة «أليسون»، وقد جهزت فطيرتها للفرن، للمرة الثالثة لتنظر إلى الخارج، رأت زوجها يقترب من الطريق، بدا أكثر بهجة، وعندما رآها لوح بلهفة وحمل رسالة في الهواء. هتف حالما اقترب منها بما يكفي لسماعه:

- خطاب من «جيري»، أخيرًا

- رسالة!

لاحظت السيدة «أليسون» بقلق أنه لم يعد قادرًا على صعود المنحدر الخفيف للمسار دون أن يتنفس بصعوبة، ولكنه سرعان ما كان يقف في المدخل ممسكًا الرسالة. قال:

- لقد احتفظت بها دون قراءة حتى وصلت إلى هنا.

نظرت السيدة «أليسون» بشغف. فاجأها لخط اليد المألوف لابنها، لم تستطع تخيل سبب قيام هذه الرسالة بإثارتها هكذا، باستثناء أنها كانت الرسالة الأولى التي تلقوها منذ فترة طويلة، ستكون رسالة لطيفة وممتعة مليئة بأفعال «أليس» والأطفال، حتما سيبلغهما عن التقدم الذي أحرزه في وظيفته، وتعليقه عن الطقس الأخير في شيكاغو، ويختتمها بحب وتحيات الجميع، يمكن لكل من السيد والسيدة «أليسون»، إذا رغبا في ذلك، تلاوة رسالة من أي من طفليهما، فكلها رسائل متطابقة في المجمل، لكن هذا لم يقلل من حماسها تجاه تلك الرسالة الجديدة.

فتح السيد «آليسون» الرسالة بتآنٍ شديد، ثم قام بفردها على منضدة المطبخ وانحنيا عليها ليقرآها معًا بدأت بخط يد «جيري» المألوف، الطفولي إلى حد ما:

«أمي وأبي العزيزين أنا سعيد لأن رسالتي ستذهب إلى البحيرة كالمعتاد، كنا مقتنعين دائمًا أنكما تعودان في وقت مبكر جدًا، وأنه يجب عليكما البقاء هناك لأطول فترة ممكنة. تقول «آليس» الآن أنكما لستما صغيرين كما كنتما، وليس لديكما التزامات تتعلق بوقتكما، وعدد أقل من الأصدقاء في المدينة وما إلى ذلك، يجب أن تحصلا على المتعة التي يمكنكما الحصول عليها بينما يمكنكما ذلك. نظرًا لأن كليكما سعيدان هناك، فمن الجيد لكما البقاء.»

ألقت السيدة «آليسون» نظرة مضطربة على زوجها، كان يقرأ باهتمام، فمدت يدها والتقطت المغلف الفارغ، وهي لا تعرف بالضبط ما تريد منه. كان العنوان مكتوبًا كالمعتاد، بخط يد «جيري»، وختم بريد شيكاغو. فكرت بسرعة، بالطبع، إنها مختومة بخاتم بريد شيكاغو. لماذا سيريدون وضع ختم بريد أي مكان آخر؟ عندما نظرت ثانية للرسالة، كان زوجها قد طوى الصفحة، وقرأت معه الصفحة التالية:

«وبالطبع إذا أصيبوا بالحصبة، إلخ، الآن، ستكون«آليس» على ما يرام، وأنا أيضًا بالطبع. كنا نلعب «البريدج» مؤخرًا مع بعض الأشخاص الذين لا تعرفينهما، اسمهم آل «كاروتز». زوجان شابان لطيفان، من عمرنا. حسنًا، سوف أنهي الرسالة الآن لأنني أعرف أنكِ تشعرين بالملل من سماع عن الأشياء التي تحدث بأماكن بعيدة عنكِ. أخبري أبي أن «ديكسون» العجوز، في

مكتب شيكاغو، قد مات. اعتاد أن يسأل عن أبي كثيرًا. أتمنى لكِ الاستمتاع بالوقت عند البحيرة، ولا تهتما بالتعجل في العودة.

الحب منا جميعًا، «جيري»

علق السيد «أليسون»:

- غريب.

وقالت السيدة «أليسون» في صوت خافت:

- لا يبدو وكأنه أسلوب «جيري». لم يكتب شيئًا مثل...

ثم توقفت. سألها السيد «أليسون»:

- مثل ماذا؟ لم يكتب شيئًا مثل ماذا؟

قلبت السيدة «أليسون» الرسالة عابسة. كان من المستحيل العثور على أي جملة، أي كلمة، لا تبدو مثل كلام «جيري» العادي. ربما كان السبب فقط هو أن الرسالة قد أتت متأخرة جدًا، أو ربما بسبب العدد غير المعتاد لبصمات الأصابع القذرة على الظرف. أو ربما بسبب الظروف المحيطة. قالت بفارغ الصبر:

- لا أعرف.

قال السيد «أليسون»:

- سأحاول إجراء تلك المكالمة مرة أخرى.

قرأت السيدة «أليسون» الرسالة مرتين أخريين، في محاولة للعثور على عبارة تبدو في غير محلها. ثم عاد السيد «أليسون»

وقال بهدوء شديد:

- الهاتف لا يعمل.

- ماذا؟

هكذا هتفت السيدة «أليسون» وهي تُسقِط الرسالة. قال السيد «أليسون»:

- الهاتف لا يعمل.

تبخر بقية اليوم بسرعة، بعد تناول وجبة غداء من البسكويت والحليب، ذهب آل «أليسون» للجلوس في الخارج على العشب، ولكن فترة استرخائهما انقطعت سريعًا بسبب السحب المتزايدة تدريجيًا من العاصفة التي صعدت فوق البحيرة إلى الكوخ، بحيث صارت السماء مظلمة مثل المساء بحلول الساعة الرابعة.

ومع ذلك، تأخرت العاصفة، كما لو كانت في حالة ترقب للحظة التي ستهاجم فيها الكوخ الصيفي، وكان هناك وميض برق عرضي، ولكن لم يكن هناك مطر.

في المساء، كان السيد والسيدة أليسون جالسين بالقرب من بعضهما داخل الكوخ، قاما بتشغيل راديو البطارية الذي أحضراه معهما من نيويورك. لم تكن هناك مصابيح مضاءة في الكوخ، وكان الضوء الوحيد يأتي من البرق بالخارج، والمربع الصغير المتوهج من قرص الراديو. لم يكن الإطار البسيط للمنزل الريفي قويًا بما يكفي لتحمل ضوضاء البلدة، والموسيقا والأصوات من الراديو، وكان بإمكان عائلة «أليسون» سماع صدى صوتهم بعيدًا عبر البحيرة، وآلات الساكسفون من فرقة الرقص في نيويورك تنتحب على الماء، وصدى صوت الفتاة

التي تغني والذي تردد بلا هوادة وسط هواء الريف النظيف.

حتى المذيع، الذي تحدث بحماس عبر الراديو عن مزايا نوع معين من شفرات الحلاقة، لم يكن أكثر من صوت غير إنساني ينطلق من كوخ «أليسون»، وتردد صدى الصوت، كما لو أن البحيرة والتلال والأشجار كانت تعيده غير مرغوب فيه. خلال وقفة بين الإعلانات التجارية، استدارت السيدة «أليسون» وابتسمت بضعف لزوجها. قالت:

- أتساءل عما إذا كان من المفترض أن نفعل أي شيء.

- لا.

هكذا رد السيد «أليسون» وهو يفكر، قبل أن يستطرد:

- لا أعتقد ذلك. ليس أمامنا غير الانتظار.

شعرت السيدة «أليسون» بسطح جلدها يقشعر، كأنهما خروفان داخل حظيرة مغلقة، بانتظار ذبحهما، ثم فكرت أن هذا غباء ومبالغة منها، لم يحدث أي شيء لتشعر بكل هذا التوتر، لكن حتى مع إدراك هذا، التقطت أنفاسها بسرعة.

سمعت السيد «أليسون»، بينما تردد لحن فرقة الرقص التي بدأت مرة أخرى يقول بلهجة يائسة:

- لقد تم العبث بالسيارة. حتى أنا يمكنني رؤية ذلك!

ترددت السيدة «أليسون» دقيقة ثم قالت بأهدأ نبرة بوسعها:

- وأفترض أن أسلاك الهاتف مقطوعة.

قال السيد «أليسون»:

- أتصور ذلك.

بعد فترة، توقفت موسيقا الرقص واستمعا باهتمام إلى نشرة إخبارية، صوت المذيع يخبرهما بلا هوادة عن زواج في هوليوود، وأحدث نتائج لعبة البيسبول، والارتفاع المقدر في أسعار المواد الغذائية خلال الأسبوع المقبل.

تحدث إليهما، في الكوخ الصيفي، كما لو أنهما ما يزالان يستحقان سماع أخبار عن عالم لم يعد يصل إليهما إلا من خلال بطاريات الراديو القابلة أن تفرغ بأي لحظة، والتي بدأت بالفعل في التلاشي، كما لو كانا لا يزالان ينتميان، ولكن بشكل ضعيف، لبقية العالم.

ألقت السيدة «أليسون» نظرة خاطفة من النافذة على السطح الأملس للبحيرة، والكتل السوداء للأشجار، والعاصفة المنتظرة، وأكملت حديثها:

- أشعر بتحسن تجاه خطاب «جيري».

قال السيد «أليسون»:

- لقد علمت عندما رأيت الضوء أسفل في القاعة الليلة الماضية أنكِ.....

ثم لم يكمل عبارته، فقد هبّت الرياح فجأة فوق البحيرة، واجتاحت الكوخ الصيفي وصفعت النوافذ بقوة. اقترب السيد والسيدة «أليسون» بشكل لا إرادي من بعضهما البعض، ومع أول هزيم مفاجئ للرعد، مد السيد «أليسون» يده ليلتقط يد زوجته. وبعد ذلك، بينما كان البرق يلمع في الخارج، وتلاشى الراديو وتردد صوته، تجمع الزوجين العجوزين معًا في كوخهما

الصيفي وانتظرا.

لم تكد تمر لحظات، حتى سمع كلاهما صوتًا غريبًا يأتي من الخارج. لم يستطيعا تمييزه، فنهض كلاهما بلا صوت تجاه النافذة في فضول، أزاح السيد أليسون ستارة خفيفة من القماش وتأمل ما يحدث بالخارج. لمحت السيدة أليسون ظلالًا عشوائية فسرها زوجها بأنها انعكاسات للأشجار الرابضة على البحيرة. شعرت العجوز بسطح جلدها يقشعر. حتمًا هناك شيء غريب يحدث، وعلى الأرجح له علاقة برغبة السكان في رحيلها عن المكان، هي وزوجها، قبل عيد العمال اللعين.

سألت زوجها هامسة:

- ماذا تظن أنه يحدث؟

- الله وحده يعلم،

كان الظلام مرعبًا ومقبضًا، بدأت الأمطار في الهطول لتزيد الأمر سوءًا. الأصوات بالخارج تزداد، انطفأ مصباح الكيروسين فجأة، فشعر الزوجان بتوتر مضاعف. لم يكن بذلك الكوخ العتيق طبعًا ما يصلح كسلاح، باستثناء سكين المطبخ الضخم.
التقطته السيدة أليسون وهي تسأل زوجها:

- أتظنه سينفعنا؟

- لا أعلم حقًا حقيقة ما نواجه لنعلم جدوى السلاح من عدمه.

تزايدت وتيرة دقات قلبها، وانتبهت على صوت زوجها وهو يهتف في خوف:

- هذا الصوت ... إنه ...

المبارزة

سي بي جليفور

جلس «بايرون دوكاي» وحده على المنضدة ثمانية الأضلاع المغطاة بمفرش أخضر. لم يكن هناك أي شخص معه بتلك الغرفة الواسعة.

كان هناك حامل صغير على جانبه الأيمن، وقد تكدست فوقه بطاقات البوكر ذات اللون الأحمر والأبيض والأزرق.

أما على جانبه الأيسر فكانت هناك عربة شاي يدوية محملة بزجاجات الخمر من مختلف الأنواع، سكوتش، وبوربون، وعشرات الكؤوس النظيفة، ووعاء كبير مليء بمكعبات الثلج.

بينما «بايرون دوكاي» يجلس هناك بمفرده، أخذ يعبث بمجموعة من البطاقات. قامت أصابعه النحيلة المعتنى بها جيدًا بمداعبة البطاقات، وأعاد ترتيبها، ثم لعب لعبة صغيرة بدا أنها مزيج غريب من السوليتير والتنجيم.

لم تتغير تعبيرات وجه «دوكاي» الوسيم النحيل بينما هو يعبث بالبطاقات.

قناة التيليجرام : @alanbyawardmsr

لم يكن هناك صوت آخر في الغرفة، أو في الشقة الشاسعة بأكملها، باستثناء صوت البطاقات وهي تمر بين أنامل «دوكاي».

لم يوجد صوت، حتى تصاعد ذلك الصوت المعدني الصغير من فتح الباب. كان الباب قريبًا نوعًا ما، لكنه عند الزاوية، خارج نطاق رؤية «دوكاي»، لذلك قال بصوت ودود:

- تفضل بالدخول، أيًا كنت.

كان يتوقع وصول صديق له من لعب الكوتشينة. لكن كان من الواضح أن الرجل الذي دخل مجال نظر «دوكاي» في تلك اللحظة لم يأتِ إلى هناك للعب بطاقات. كان رجلًا ضئيل الجسد، طوله أقل من ستة أقدام بعدة بوصات، ورفيع للغاية. كان يرتدي سروالًا رماديًا مبقعًا، وقميصًا أبيض واسعًا ذا أكمام مرفوعة ومفتوحًا عند الرقبة، وشعره طويل إلى حد ما ومتشابك، ولونه كالرمال. التوى وجهه الصغير النحيل، وقد ارتسم اليأس في عينيه الشاحبتين، وقد أمسك في يده اليمنى بسكين ضخم!

لم يحاول «بايرون دوكاي» النهوض عن المنضدة. لكنه توقف عن اللعب بالبطاقات. سأل:

- ماذا تريد؟

لم يجب الغريب على السؤال. بدلًا من ذلك، بعد إلقاء نظرة متشككة بأنحاء الغرفة، سأل:

- هل نحن وحدنا هنا؟

أومأ «دوكاي» برأسه إيجابًا، ثم لم يلبث أن أدرك أن هذا غباء منه.

قال الشاب الغريب:

- حسنًا. لا تسبب لي أي مشكلة ولن تتأذى.

- ماذا تريد؟

هكذا سأله «دوكاي» مرة أخرى. لكن هذه المرة كان صوته أكثر ثباتًا وهدوءًا، والسؤال أقل تلقائية.

لكن الشاب لم يرد. نظر حول الغرفة مرة أخرى، ربما يحاول أن يقرر ما إذا كان هناك أي شيء يريده هنا. في هذا التفتيش للغرفة رأى الزجاجات بجوار «دوكاي»، وومضت عيناه.

قال:

- يمكنني تناول مشروب.

قال «دوكاي»:

- اجلس، وسأسكب لك كأسًا.

لكنه انتظر حتى جلس ضيفه. اختار الشاب في حذر المكان المقابل تمامًا لـ"دوكاي» ليجلس عليه، وبالتالي أيضًا الأبعد منه.

وضع يده اليمنى فوق المنضدة. لمع نصل السكين، الذي ربما بلغ طوله ستة بوصات، وتلألأ على السطح الأخضر مثل الماس مقابل خلفية مخملية سوداء.

- ماذا تشرب، بوربون أم سكوتش؟

تردد الشاب الذي فوجئ بوجود خيارات أمامه. قال أخيرًا:

- «بوربون». كوب كبير، مع مكعبات الثلج.

ساد صمت آخر بينما جهز «دوكاي» المشروب كما هو مطلوب. ثم دفعه عبر المنضدة. أخذه الشاب بيده اليسرى الحرة، أخذ رشفة طويلة، قبل أن يقطب وجهه. قال بعد ذلك:

- أريد بعض المال، ومفاتيح سيارتك، وأريد معرفة مكان وقوف سيارتك. أنا أيضًا أريد بعض الملابس.

لم يقم «دوكاي» بأي تحرك فوري لإحضار أي من طلبات

جليسه. قال:

- هذا لا يبدو وكأنه سطو عادي.

- لأنه ليس سطوًا عاديًا.

هكذا رد الشاب قبل أن يأخذ رشفة أخرى طويلة من الويسكي.

- هيا تحرك، سمعت ما قلته.

لكن «دوكاي» غير الموضوع:

- من أنت بالمناسبة؟

- ليس من شأنك.....

- لا بد أنك «ريك ماسدن»!

ومضت ابتسامة فخور خافتة على وجه الشاب رغمًا عنه .

- أعتقد أنك تستمع إلى الأخبار في الإذاعة والتلفزيون.

أومأ «دوكاي» برأسه مجيبًا:

- من حين لآخر.

- حسنًا، أنا «ريك ماسدن» فعلًا. ذبحت شخصين في حانة الأسبوع الماضي. فتاتي ومعها حبيبها الجديد. بعد يومين أمسكوا بي، لكنني هربت منهم صباح أمس!

ثم ابتسم ابتسامة عريضة مكملًا:

- لأنني وجدت لي سكينًا آخر.

- هل تمانع إذا تناولت مشروبًا معك؟

هكذا سأل دوكاي»، وهو يمد يده إلى أحد الأكواب. لكن يد «ماسدن» اليسرى تركت شرابه غير المكتمل، وخبطت فجأة بقوة على المنضدة.

- لا تهتم بالمشروب!

كاد يصرخ.

- قلت لك ما أريده، وأنا أريده الآن!

امتنع دوكاي» عن تحضير شرابه، لكن لم تبدر عنه أي حركة أخرى. بدأ حديثه:

قناة التيليجرام : @alanbyawardmsr

- لنتحدث عن هذا الأمر يا «ماسدن».

ابتعدت يد «ماسدن» اليمنى من فوق المنضدة بضع بوصات، ولف السكين بين أصابعه بلا كلل. قال ببطء:

- انظر يا سيد، إما أن تفعل كما أقول، أو سأذبحك مثلما فعلت مع الآخرين!

لكن «دوكاي» لم يبد عليه الخوف، بل قال بسرعة:

- اجلس ساكنًا يا «ماسدن»!

بدا صوته آمرًا لا يقبل المناقشة، بحيث أطاعه «ماسدن»، على الأقل في الوقت الحالي.

- قبل أن تقرر محاولة ذبحي، من الأفضل أن تستمع إلى ما لدي لأقوله.

بدا أن «ماسدن» شعر بالخطر والتحدي. جلس ساكنًا. حتى السكين ثبت مكانه. وقال أخيرًا:

- أنا أسمعك.

- جيد. الآن دعنا نحلل وضعنا ياسيد «ماسدن». نحن نجلس على جانبي هذه المنضدة، التي يبلغ طولها حوالي ستة أقدام. لديك سكين، وأنا في الوقت الراهن ليس لدي سلاح. لكن خطر بذهني يا سيد «ماسدن»، ما قد أفعله إذا قررت أنت أن تصبح عنيفًا. بالتأكيد سأحاول الدفاع عن نفسي. هل تعرف كيف سأفعل ذلك؟ سأفعل هذا فقط، إذا قمت بأقل محاولة للنهوض من فوق كرسيك، سأقوم بقلب تلك المنضدة نحوك. أنا متأكد تمامًا من أنني أستطيع أن أفعل ذلك. قد تكون أصغر مني عمرًا يا «ماسدن»، ولكن إذا كنت قد لاحظت، فأنا ضعف حجمك تقريبًا. هكذا سنكون قد أنهينا المرحلة الأولى من معركتنا الصغيرة.

- ستكون أنت على الأرض والمنضدة فوقك، أو إذا لم تكن محظوظًا، فستكون على الأقل ملتصق بالجدار الموجود بالجهة الأخرى، مع المنضدة بيننا. هل تفهمني؟

على الرغم من شكوكه وغضبه، بدا الشاب معجبًا بذكاءجليسه، ولم يلبث أن هز الشاب رأسه وقال:

- نعم فهمتك.

- ثم ننتقل إلى الخطوة الثانية. لاحظ المكتب ورائيعلى يساري يا «ماسدن». أعتقد أنك تستطيع أن ترى ما أشير إليه من حيث أنت جالس. أستخدمه كفتاحة للخطابات، ولكنه في الواقع عبارة عن خنجر تركي مرصع بالجواهر. أظنه واضح من هنا، أليس كذلك يا «ماسدن»؟ في اللحظة التي أنجح فيها بقلب المنضدة عليك، سأتمكن من الاستيلاء على هذا الخنجر.

ثم سنكون متساويين من ناحية الأسلحة، أليس كذلك؟

حدق الشاب فيه، وعندما توقف «دوكاي» مؤقتًا للحظة،رمش بعينيه عدة مرات ولعق شفتيه. لكنه لم يقل شيئًا. استمر «دوكاي» بالحديث:

- وهنا سنكون قد انتهينا من الخطوة الثانية.

الآن اكتسبت لهجته المزيد من الثقة، وأكمل:

- قد نسمي الانتهاء من الخطوة الثانية هو نهاية الإعداد للمعركة. ستكون الخطوة الثالثة بداية المعركة نفسها. كيف تظن المعركة ستسير يا «ماسدن»؟

مرة أخرى رمش «ماسدن» بعينيه ولعق شفتيه، ومرة أخرى أيضًا، لا تعليق.

- دعنا نقارن الأسلحة يا «ماسدن». أي نوع من السكين الذي معك؟

أجاب «ماسدن» بتردد:

- سكين مطبخ مشحوذ حديثًا، هناك رجل هربه إليّ في السجن.

وقال «دوكاي» بابتسامة طفيفة:

- إذا كنت لا تمانع في قولي، أعتقد أن لدي ميزة طفيفة فوقك في مسألة الأسلحة. على الأقل أنا بالتأكيد لن أقبل مقارنة قيمة خنجري التركي بسكين المطبخ الخاص بك.

- انظر يا سيد ...

ولكن «دوكاي» ضغط عليه أكثر:

- ومع ذلك، هناك ما هو أكثر أهمية من الأسلحة، وهو الرجال المشاركين في هذه المعركة. من تعتقد أنه أفضل منا بالقتال يا «ماسدن»؟ كم عمرك، بالمناسبة؟

- تسعة عشر.

- أنا واحد وثلاثون. ربما لديك ميزة طفيفة هنا. كم تزن؟

- مائة وعشرون باوندًا.

- أنا أثقل منك بستين باوندًا يا «ماسدن». سجل ذلك في صالحي. الآن كيف تظن أننا يمكننا التعامل مع الموضوع؟ سأقدم مؤهلاتي أولًا. كنت بفريق كرة القدم الدولي قبل عشر سنوات. كما لعبت كرة السلة، وكان مستواي أعلى بكثير من المتوسط في التنس، والسباحة، ورياضات أخرى عديدة. علاوة على ذلك، فإنني أحافظ على قوامي بممارسة الرياضة لساعة واحدة على الأقل كل يوم. لم يزد وزني ولو أوقية منذ أن غادرت الكلية. يجب أن يثبت هذا شيئًا، ألا تعتقد؟ الآن، ما مدى لياقتك الرياضية يا «ماسدن»؟

بدا الرجل الشاب عبر المنضدة أكثر شحوبًا وتوترًا. لعق شفتيه مرة أخرى. بدا كما لو أراد الإجابة، لكن لا توجد كلمات تخرج من فمه.

- اسمح لي أن أحللك كما أراك يا «ماسدن». أنت تعاني من حالة من سوء التغذية المزمنة، كما أخمن. ليس لأنك تم تجويعك، بل لأنك نشأت في ظروف غير مواتية، ولذا فأنت لم تأكل الأشياء الصحيحة. أنت نحيف بشكل غير طبيعي. أضف

إلى هذا بعض العادات السيئة. ربما بدأت التدخين عندما كنت حوالي تسعة أو عشرة أعوام. لقد لاحظت بقع النيكوتين الثقيلة بشكل مفرط على أصابعك. الله فقط يعرف ما تدخنه الآن، ربما شيء أقوى من التبغ. وأنت تشرب الخمر أيضًا كما أرى. أراهن أنك تشرب أكثر مما أفعل. انظر إليّ يا «ماسدن»، وانظر إلى نفسك. أخبرني من تعتقد أنه أفضل جسديًا.

صار الشاب عابسًا الآن. وأما حاجباه السميكان فقد اقتربا من بعضهما البعض بشدة، وحدق بعينيه بشدة في مضيفه. قال «دوكاي»:

- لكننا لم نناقش العامل الأكثر أهمية في كل شيء، أنا أتحدث عن الشجاعة، والرغبة في المعركة، لاتخاذ المخاطرات اللازمة. كنت شجاعًا جدًا، بالطبع، عندما دخلت لهذه الغرفة أول مرة. كنت شجاعًا لأنك كان لديك سكين، وأنت مفترض أنني غير مسلح. ولكن ما مدى شجاعتك الآن؟ ليست كما كانت قبل بضع دقائق، كما لي أن أخمن. يمكن أن تتبختر داخلًا لهنا وتهدد بذبحي، ولكن الآن يبدو أن هناك فرصة جيدة أن يتم ذبحك أنت في الواقع، ولا يبدو الأمر مشجعًا جدًا، أليس كذلك؟

- أنت مخادع!

تمكن «ريك ماسدن» أخيرًا من الحديث، وخرجت الكلمتين في انفجار صغير.

اتسعت إبتسامة «دوكاي» قليلًا قبل أن يقول:

- هل تعتقد ذلك؟ كل ما عليك القيام به لمعرفة ذلك هو القيام بخطوة واحدة لمغادرة كرسيك يا «ماسدن».

وهنا خيم الصمت من جديد، بشكل أثقل هذه المرة، وصار مليئًا بالتوتر والكراهية. لم يتحرك «ماسدن» من مكانه. تابع «دوكاي» بعد لحظة:

- مسألة أخيرة، لا ينبغي أن أغفل عنها بالطبع. إنها مسألة الدافع. على الرغم من أنك قد لا تكون أشجع رجل في العالم، إلا أن لديك سببًا وجيهًا للقتال. إذا قتلتني، ستهرب بسهولة، وستحصل على أموالي وسيارتي وأي شيء آخر تقرر أن تأخذه. من ناحية أخرى، إذا قتلتك، ستكون بحال أسوأ مما كنت عليه قبل أن تهرب.

أضاء شيء يشبه الأمل الآن في عينا الشاب الرفيع الباهتتين.

- ماذا لديك للفوز من خلال محاربتي أيها الرجل؟

أراد الشاب أن يعرف. بدا صوته ماكرًا.

اعترف «دوكاي»:

- هذا سؤال جيد، أفترض أنني يمكن أن أتركك تأخذ ما تريده، وأصعِب مهمة للشرطة قليلًا، وأعطل انطلاقهم خلفك ليوم آخر أو يومين، أسبوع أو أسبوعين. ويمكنني أن آمل أنك لو حصلت على ما تريده ستغادر بسلام، دون أن تفعل ما هو أسوأ من تقييدي. ولكن للأسف الشديد، فأنا لا أثق بك إلى هذا الحد. أنت فاسق شرير، وتستمتع بالعنف، والتسبب بالألم، وإيذاء الناس. قد يرضيك أن تضربني قليلًا، ولكن من ناحية أخرى، مع وجود جريمتي قتل في سجلك بالفعل، لا أتصور أنك ستتردد في قتلي.

انخفض حاجبا الرجل الشاب، وزاد عبوسه. انعكس الخبث في

عينيه. أكمل «دوكاي»:

- وإلى جانب ذلك يا «ماسدن»، أحب أن أخبرك أنني أكرهك كثيرًا. أنت حثالة، لا شيء سوى حثالة. لا أمانع من المخاطرة بإصابتي بالضرر، أو حتى القتل، من أجل ايذائك.

على الرغم من أنه لم يصدر عن «ريك ماسدن» أي حركة، إلا أنه تلوى في مجلسه، وبدا أن يده اليمنى تنقبض.

سأل «ماسدن» بالنهاية:

- إذن فسوف نخوض أنا وأنت قتالًا بالسكين، أليس كذلك؟

- بالتأكيد سنفعل إذا نهضت من على هذا الكرسي اللعين.

أخذ «ماسدن» رشفة طويلة من كأسه، لينهي محتوياته بالكامل، واستشعر السائل الحارق وهو ينزل عبر حلقه. ثم عبس في وجه «دوكاي"، قبل أن يهتف بع:

- حسنًا، فلتبدأ أنت أيها العجوز.

- لم أقل أنني سأفعل أي شيء، لقد كنت أخبرك فقط ما أنوي القيام به إذا بدأت أنت بفعل أي حركة لا تعجبني.

الآن خيم صمت عميق طويل. واجه الرجلان بعضهما البعض، وقد وضع كل منهما يديه على المنضدة بشكل واضح للآخر. في يد «ماسدن» اليمنى كان سكين المطبخ. بينما يدا «دوكاي» فارغتان. لكن نظرات «ماسدن» انتقلت إلى المكتب، ورأى الخنجر هناك، ثم عادت بسرعة مكانهما مرة أخرى. مرت الثواني، ووراءها الدقائق. ثم قال «ماسدن»:

- لماذا لا تعطيني ما أريد؟ كل ما أحتاج له هو بضعة دولارات،

وسترة أرتديها، ومفاتيح سيارتك. لديك تأمين سيعوضك عن كل هذا. ولن يصاب أحد منا بضرر. لماذا لا تفعل ذلك؟

- بالتأكيد لا.

زم «ماسدن» شفتيه وهو يفكر. ثم قال:

- إذن ماذا سيحدث أيها العجوز؟ هل سنجلس هكذاللأبد؟ قلت أنني إذا قمت بأي حركة فسوف تقلب المنضدة، ثم تبدأ المعركة بيننا. إما سنتقاتل أو نجلس هنا، هاه؟ أنا يجب أن أبتعد و...

والتمع فجأة وميض جديد في عيني الهارب الرماديتين.شرع في الوقوف، ثم غير رأيه، لكن ارتعش جسده الآن تحت ضغط تهديد الرجل الآخر.

هتف فجأة:

- فهمت! فهمت الآن. أنت تتوقع وصول بعض اللاعبين هنا للعب الورق، وأنت تحاول إبقائي هنا حتى يأتوا.

ظل «دوكاي» هادئًا، بالنهاية قال بهدوء:

- وكنت أقوم بعمل جيد جدًا في هذا، ألا تعتقد ذلكيا «ماسدن» ؟ نعم، أنا أتوقع وصولهم في غضون بضع دقائق.

- لكنك لن تفلت مني وقتها.

- لا يزال بإمكانك الاختيار. اترك مقعدك، وأقلبالمنضدة وألتقط خنجري. لا يزال بإمكانك تجربة حظك بهذا الطريق.

- سأكون مجنونًا لو قررت البقاء جالسًا هنا...

ارتجف الجسم النحيف بلا توقف.

- هناك بديل آخر بالطبع يا «ماسدن».....

- ماذا تقصد؟

ظهرت لمحة من الأمل في صوت الهارب الشاب الآن، بينما أكمل جليسه حديثه:

- حسنًا، إذا تقاتلنا، فسوف أخوض مخاطرة أنا أيضًا. أنا لست متلهفًا للمجازفة يا عزيزي. لذلك قد أكون على استعداد لإجراء صفقة. سلامتي مقابل هروبك. هروبك خالي الوفاض لكي أكون واضحًا لك بالكامل.

لم يعد «ريك ماسدن» واثقًا من نفسه أو شجاعًا كما كان في السابق. بعد تردد دام للحظات قال:

- أنا أسمعك أيها العجوز، أكمل اقتراحك.

- حسنًا، الأمر على هذا النحو. أنا أشعر بالخطر طالما أنك تحمل ذلك السكين. يمكنك القفز فجأة، كيف أعرف ما إذا كنت تنوي مهاجمتي أو الهروب. لذا مهما كنت تنوي، إذا قفزت، يجب أن أدافع عن نفسي. وهكذا ستبدأ المعركة، سواء قصدنا ذلك أم لا. هل تفهم ما أعنيه؟

أومأ «ماسدن» برأسه مجيبًا عليه:

- أعتقد ذلك.

- مفتاح الوضع برمته هو سكينك. أنت تريد الهروب من هنا، وأنا لا أريد أن أقاتلك، كما لا أريد مساعدتك والتعاون معك. لكن طالما كان لديك هذا السكين في يدك، فلا يمكنك التحرك في أي اتجاه دون بدء قتال. لذا فإن المخرج الوحيد الذي

يمكنني التفكير فيه هو أن ترمي سكينك في وسط المنضدة.

- ماذا!

هكذا هتف الشاب، فهز «دوكاي» رأسه مؤكدًا:

- هذا صحيح. عندها لن يكون أي منا مسلحًا.

- ثم ماذا يحدث لي؟ أنت لاعب كرة قدم. أفترض أنك...

- المنضدة بيننا. وهذا في صالحك أنت. بوسعك أن تخرج من هنا قبل أن أتمكن من إمساكك.

- لكنك ستتصل برجال الشرطة وقتها، أليس كذلك؟

أشرق وجه «دوكاي» وهو يبتسم قائلًا:

- أنت فتى ذكي يا «ماسدن». لم أفكر في الأمر، لكن بصفتي مواطنًا يتمتع بالشجاعة، سأعترف أنني ربما كنت أفعل ذلك. حسنًا، سأبرم صفقة معك. هاتفي مقابل سكينك.

قطب «ماسدن» حاجبيه وهو يسأله:

- ماذا تعني بهذا؟

أشار «دوكاي» فيما وراءه وهو يقول:

- هاتفي موجود هنا على مقربة من ذراعي على مكتبي. إذا سمحت لي، فسأقوم بنزع سلكه من الحائط. سأبدأ أنا أولًا، بالطبع. سأقطع سلك الهاتف أولًا، ثم ترمي أنت السكين إلى منتصف المنضدة وتبدأ بالركض بعيدًا. ما رأيك؟

انعقد حاجبا الشاب. كان يفكر بشدة. نظر بين الحين والآخر إلى «دوكاي»، كأنما يزن قوته، يتأمل عرض كتفه، وثباته وثقته

بنفسه.

قال بعد لحظة:

- حسنًا. افصل أنت الهاتف. لكن أولًا. سأحتفظ بسكيني أثناء قيامك بذلك. وإذا رأيتك تتجه إلى خنجرك بدلًا من الهاتف سوف.....

- فقط راقبني يا «ماسدن».

ببطء، ودون أي حركات مفاجئة، ومبقيًا عينيه على خصمه طوال الوقت، استدار «دوكاي» نصف استدارة في كرسيه، ومد ذراعه اليسرى للوراء، ووصل إلى سلك الهاتف، وأمسك به جيدًا. ثم سحبه بقوة وثبات. أخيرًا كان هناك صوت طقطقة، وتدلى الحبل مفكوكًا. سأل «دوكاي» جليسه وهو يرزقه بثبات:

- هل أنت راض الآن؟

ثم أسقط الهاتف الذي استقر على السجادة السميكة بصوت ناعم، مكملًا:

- والآن، سكينك، من فضلك. ضعه في وسط المنضدة حيث لا يمكن لأي منا الوصول إليها بسهولة.

نظرا إلى بعضهما البعض مرة أخرى، الإثنان لا يزالان لا يصدقان بعضهما بالكامل، ولا يزالان لا يثقان في بعضهما البعض بالكامل. عم الصمت لفترة طويلة بينما لم يتحرك أي منهما.

- هيا يا «ماسدن». طالما أنك تمسك السكين، لا يمكنك ترك هذا الكرسي.

maktabbah.blogspot.com

في صمت، مع تردد واضح وندم، اعترف الشاب بهذه النقطة. بنقرة من معصمه، أرسل الشيء اللامع باتجاه وسط المنضدة. دارت مرتين، ثم استقرت ساكنة. قال «ماسدن»:

- الآن ابق بمقعدك أيها العجوز، لأنني راحل.

أجاب «دوكاي»:

- أنا آسف لأنني لا أستطيع أن أتمنى لك حظًا سعيدًا يا «ماسدن».

ودعا بعضهما بصمت.

ثم قطع هذا الصمت والوداع ضجيج خافت سمعه الرجلان على المنضدة. لم يتردد «ماسدن» في الاستجابة له. تراجع بكرسيه سريعًا للخلف وهو يغادر المنضدة هاربًا. لم يتحرك «دوكاي»، بل أمسك بذراعي كرسيه وصرخ بأعلى صوته:

- «سام»، أوقف هذا الرجل، إنه مجرم!

كان هناك صراخ ومشاجرة وسباب في الغرفة الأخرى. لم يذهب «بايرون دوكواي» للانضمام إليه أو مشاهدته. جلس حيث كان، راضيًا مكتفيًا بالاستماع. تزايدت أصوات الشجار تدريجيًا حتى وصلت إلى ذروتها، حتى أنهى أخيرًا صوت واحد هائل كل شيء، صوت اصطدام قبضة يد بعظم.

تراجع «دوكاي» بمجلسه واسترخي، بينما كشف الضوء الساطع فوق منضدة البطاقات عن العرق الذي انحدر على وجهه المتوتر...

***

... ظهر الكابتن «سام ويليامز» مرة ثانية في لعبة البوكر التي يقيمها «بايرون دوكاي» بعد حوالي ساعتين. لقد استغرق الأمر منه كل هذا الوقت للتخلص من «ريك ماسدن»، وإعادته خلف القضبان، وملء تقرير كامل يتضمن جميع تفاصيل عملية القبض عليه. قال وهو يهز رأسه الأشيب:

- «بايرون»، لا أعرف ما إذا كنت أجرؤ على الجلوس على طاولة البوكر معك بعد الآن. لم أدرك قط أن لديك مثل هذه القدرة على الخداع أيها الخبيث.

ضحك «دوكاي» بإرهاق وهو يرد على صديقه:

- أنت تتملقني يا «سام». لقد كنت محظوظًا، هذا كل‌شيء. قبل أن ترحل «فيرجينيا» هذا المساء، أصررت على أن أجعلها تساعدني على الخروج من الكرسي المتحرك وتضعني هنا. أحيانًا أفضل استقبالكم أيها السادة على كرسي عادي. هذا الكرسي المتحرك اللعين يجعلني أشعر وكأنني بلا فائدة. لحسن الحظ أنني فعلت هذا، فلو كنت بقيت على الكرسي المتحرك، لما تمكنت من خداع «ماسدن» هذا ولو للحظة واحدة.

أومأ «سام» برأسه موافقًا. تجولت نظرته عبر باب غرفة النوم المفتوحة، حيث لمع زوج من العجلات الفضية في شبه الظلام الذي خيم على الغرفة.

كان قد فات «ريك ماسدن» رؤية تلك العجلات اللامعة، أو إذا كان قد رآهما، فهو لم يربطهما بالرجل الجالس أمامه على المنصدة....

تمت